المصدر: العـــــــرب

التاريخ : ١٩٨٥/١/١٧

افتحوا ملف السادات. ولا تخافوا الروائح العفنة

● سوف نعرف لماذا بلغت اوامر الاعتقال في عهده اكثر من ١٩ الف معتقل والدور الرهيب الذي قام به كيسنجر ولماذا ؟

● وقفت فرقة الامن الامريكية التي تحمي المؤمن على بعد ٦٠ مترا من المنصة !!

هناك مثلا انجليزيا يقول (لا داعي لنبش القبور كي لا تنبعث منها الروائح الكريهة) .

ورغم احترامنا لهذا المثل وتقديرنا له . الا اننا عندما نطالب بفتح ملف انور السادات فان هذا المطلب يعكس رغبات الكثير من العرب المخلصين الذين لا رغبة لديهم الا تبصير الأمة العربيةمن اقصاها الى اقصاها . . كما ان المطالبة بفتح ملف انور السادات ليس القصد منه ان نتناول حياته الخاصة او تصرفاته الشخصية او تصرفات اسرته - خاصة الجانب النسائي فيها وتدخلهم في امور شعب مصر فهذا كله ليس هو بيت القصيد . كما ان البحث فيه لن يحقق لنا اي فائدة .

ولكن الهدف ان نعرف ماذا فعل هذا الحاكم بمصر وبالعرب وبالاسلام والمسلمين جميعا ثم الهدف ان نرتفع بعد ذلك عن انفعال اللحظة وان نعي الحقائق التي تقول انه يجب على شعوبنا انتقاء حكامها بدقة . والا ننخدع في هؤلاء الحكام الذين لا هم لهم سوى المتاجرة بقضايا الأمة العربية ، وان يعرف الشباب العربي بكل وضوح وصراحة ان الزعامات العربية المشبوهة لم تجيء عن طريق المصادفات ولكن جاءت طبقا لخطة استعمارية خبيثة موضوعة باحكام .

وحتى لا يقال اننا قوم لا نعترف بالحق وكي لا تنطلق ضدنا افواه كهنة معبد السادات الذين ما زالوا للأسف لا هم لهم سوى الطبل والزمر والتسبيح بحمد نظام انور السادات البائد وكي لا يظن بنا البعض الظنون فاننا بداهة عندما نتصفح ملف انور السادات فانه ينبغي علينا ان نذكر

الناس جميعا خاصة الذين يدافعون عنه للان انه كان بشرا والبشر عرضة للخطأ او الصواب وان للرجل الراحل بعض الحسنات وكثير من السيئات وان الرجل بعد ان دمر كل شيء وورط بلده في معاهدة ملعونة وأحدث ما احدثه فهل كان يريد تحقيق ما فعله كله ام انه تعرض لعملية خداع عالمية كبرى

هذه الأسئلة كلها وغيرها سوف تجد الاجابة عليها عندما نفتح ملف انور السادات ونتدارس في ايجاز الآثار التي حدثت في مصر والعالم العربي والاسلامي والعالم أجمع من افعال السادات وتصرفات الزعيم (المؤمن) واعترافا منا ببعض حسنات الزعيم المؤمن فالرجل عندما تولى الحكم بعد رحيل زعيم مصر وقائدها جمال عبد الناصر فان السادات أقدم على بعض الاعمال المؤثرة دون شك في حياة شعبه ثم سار الزعيم المؤمن في طريقه نحو الاعداد لحرب اكتوبر المجيدة وقد نصر الله الجيش المصري والجيوش العربية الممثلة في هذه الحرب .

الا اننا يجب ان نعترف بان نصر اكتوبر كان هو نقطة التحول في حياة انور السادات حياته كشخص وحياته كحاكم . ذلك ان الرجل بعد مدة قصيرة نسي ان الذي نصره هو الله تعالى ثم كفاءة الجندي المقاتل وبدأ الرجل وقد دارت برأسه كؤوس الغرور يشعر بأنه لولا هو لما انتصرت مصر العربية ولولا هو لما انهزمت اسرائيل ولولا هو لما اصبح للعرب قوة اطلق عليها العالم وقتها القوة السادسة وعندما وقع السادات فريسة للغرور تحول كل شيء في حياته وحياة شعبه وامتد هذا التحول سلبا الى الدول العربية ثم ازداد التحول انكسارا حتى اصبحت كل خطوطه متعرجة ثم ازدادت الانحناءات مثنى وثلاث ورباع حتى

حطم كل شيء بمبادرته الملعونة . ثم لم يكن بعدها امامه وقد سربله الغرور الا التمادي في كل شيء ونسي ان هناك حاكما اكبر هو الله تعالى ومن ثم هوى السادات بكل خطوطه وانحناءاته وتحولاته الى الهاوية التي لا مفر منها ونحن اذا عرفنا انه يجب علينا ان نسدد لكمة قوية الى فك المغرور كي يفيق من غروره فان الولايات المتحدة الأمريكية - سبب بلا العرب والمسلمين كان لها رأي مخالف تماما اذ انها احتضنت المغرور وارتفعت به الى قمم السحاب وأغدقت عليه كل شيء . حتى اذا وصل الى المستوى الذي تشعر فيه امريكا انه حقق لها كل شيء تترك ذراعيها ترتفعان في الهواء فيسقط المغرور بعد ان يكون قد خسر كل شيء . وهذه اللعبة الأمريكية تمارس مع كل اصدقاء واشنطن فحذار يا حكام العرب وما وضحه قول د هنري كيسنجر اخطبوط الصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية اذ قال موضحا كيف تتعامل امريكا مع القادة المغرورين قال (اننا كنا نعامل السادات على انه نصف اله) ذلك ان السادات وهو في قمة النصر وجه نداءا الى الولايات المتحدة الأمريكية من اجل العمل للسلام وهنا يجب ان نعترف - حتى بالظواهر - بأن السادات حتى تلك اللحظة لم يكن قد اعتراه الغرور بل سلك سلوكا عقلانيا حميدا برره بأنه لا يستطيع محاربة امريكا

وبعيدا عن الدخول فى تفاصيل عسكرية لا نجيد سردها او تحليلها تتعلق بالوضع العسكرى وقتها الا ان نجم انور السادات قد ارتفع ارتفاعا مذهلا فى الأوساط المصرية والعربية والاسلامية والأوربية الا ان الولايات المتحدة الأمريكية لمست سلوك وتخطيط واستراتيجية وتكتيك الزعيم المؤمن انه صيد ثمين يمكن السيطرة عليه وتقليم أظفاره الواحد وراء الأخر تم بعدها اما ان تاكله او ان تتركه لمن عقرهم ياكلونه .. وقد كان ..

وبعد نتائج حرب اكتوبر ١٩٧٣ وبعد الهالة المدوية التى نالها الزعيم المؤمن بدا الرجل الذى كان البعض يصفه بانه « ثعبان أزرق » ينسى وينسى وينسى وبدا يتعالى على كل شىء وتصور الرجل انه اصبح - والعياذ بالله - بيده كل شىء واليه يرجع الأمر كله ... وبدأت كل عباراته تأخذ معنى الملكية الخاصة ... فالقوات المسلحة المصرية قواته .. والبرلمان برلمانه .. والشرطة شرطته .. والقضاء قضاءه .. والاقتصاد اقتصاده .. والتلفاز تلفازه .. والاذاعة اذاعته .. والرياضة رياضته ...

ونتيجة للغرور اصبح انور السادات - وهذه معادلة ستغلق فهمه وعقله على حلها وقتها - وحيدا فى مكان .. وأصبح شعبه والعرب جميعا خاصة بعد مبادرته المشئومة فى مكان أخر واختار الرجل- ظنا منه ان يستطيع خداع امريكا - ان يكون العوبة فى يد امريكا- .. واختار ان يعادى العرب جميعا

وفى غمار هذا كله كان الرجل يفيق قليلا من غروره عل طرقات معارضة مهذبة من طلاب الجامعة او غيرهم .. وعلى بعض الانتقادات المهذبة والملاحظات الذكية من بعض حكام العرب ولكن سرعان ما يعود الزعيم المؤمن الى الرقاد الغرورى الوثير .

ثم وقعت الواقعة .. ونجحت قوى دولية وعربية وغربية كثيرة فى نسج خيوط العنكبوت ووقع السادات فى مصيدة اسمها معاهدة معسكر داود ..

وظن الرجل انه يمكن له استثمار نصر اكتوبر عن طريق السلام ولكنه سقط حيث لم يتوقع احد بل حيث لم يتوقع هو .. وقامت اسرائيل ومعها ربيبتها الدنسة بأحكام الفخ حول انور السادات .. وانزلق الزعيم المؤمن - الذى كان يصف نفسه دائما باليقظة والحذر والتحوط بكل بساطة وسهولة ويسر لم تحدث من قبل لأى زعيم- او نصف زعيم- ان انزلق اليه ...

وعقد السادات اتفاقية الذل والهوان .. اتفاقية الصلح المنفرد مع اسرائيل .. واضاع أثار انتصار حرب اكتوبر .. واضاع الشعب الفلسطينى .. واضاع القدس .. واضاع العرب جميعا بهذه المعاهدة الملعونة التى كانت بحق لعنة دائمة على مصر منذ عام ١٩٧٩ حتى رحيل الزعيم المؤمن من الدنيا .وعندما عاد الزعيم المؤمن الى مصر بعد ما يسمى بمعاهدة السلام .. نشط جهازه الصحفى والاعلامى فى محاولة غسيل مخ الشعب المصرى . اذ اعلن ان مكاسب المعاهدة كبيرة وانه انتزعها من فم الأسد بل وصل الأمر بأحد رؤساء تحرير صحافة السادات القومية انه قال مدللا على (شجاعة) السادات بأن الزعيم المؤمن .. ويا للهول - زار فى وجه مناحيم بيجن سفاح دير ياسين فى احدى الجلسات ..

وافاق الزعيم المؤمن فجاة من احلامه الوردية فوجد انه خسر كل شيء ... ووجد ان كل شيء فعله ذهب ادراج الرياح .. ووجد ان المعاهدة لم تحقق له اى شيء ولا لشعبه .. بل ان السادات شعر بالوحدة بشكل مؤلم عندما خاطبه مناحم بيجن علنا وعبر الصحافة المصرية بأن معاهدة كامب ديفيد لم تتحدث مطلقا عن القدس ؟؟ولم يستطيع الزعيم المؤمن ان يعترف بخطاه المدمر .. ولو كان اعترف بشجاعة الرجال باخطائه لما لامه احد ولكنه اسقط فى يده ولم يرضى ان يعترف .. وبعد هذا كله شعر الزعيم المؤمن ان العم سام جمع رداءه المنقط واختفى من وراءه .. وشعر السادات ان دول اوروبا التى وقفت تطبل وتزمر له رات الانسحاب بهدوء .. ووقف السادات وحده بلباس استحمام فى مياه لا يعرف كيف نزل فيها ولا يعرف كيف يخرج منها لانه ببساطة شديدة لا يجيد السباحة فى مثل هذه المياه .

وبدات اللعبة المعروفة .. فسلك السادات سلوكا دنسا اذ كمم افواه شعبه .. وبدات السنوات تمضى ووقع التمزق العربى كما لم يقع من قبل .. وتفكك حال الاكمة العربية .. اما شعب مصر فظل يعدو وراء السراب حتى اذا وصل اليه لم يجد حتى السراب نفسه .. فلا رخاء تحقق ولا امن تواجد ولا استقرار ظهر ولا قدس عادت ووقعت مصر على ركبتيها تئن وتتالم ...

لم يجد الزعيم المؤمن من يقف معه الا جهاز شرطته السابق .. فلك يجد السادات مناصا من ان يستدير الى شعبه ليكيل له اللطمات والضربات مع ان المفروض توجيه هذه الضربات الى عدو العرب والاسلام .

وفقد الزعيم المؤمن اتزانه .. ثم وقاره واطاح بكل شيء ثم جاءت أحداث ايلول ١٩٨١ وبعدها جاء السادس من اكتوبر ١٩٨١ ولم تفلح طائرات الأواكس الأمريكية .. ولا نظام الأمن الامريكى فى حماية السادات والذى كان هذا النظام يتكلف ٢٠ مليون دولار من اموال الشعب المصرى .. لم يفلح اى شيء وقضى الأمر وتخلص جيش السادات من السادات نفسه .

ماذا نقول بعد هذه النقاط الموجزة .. اليس واجبا ان نفتح ملف السادات بكل وضوح وصراحة ؟

ان فتح الملف الساداتى سوف يكشف لنا اشياء كثيرة .. وسوف يجيب عن تساؤلات كثيرة ومتعددة ومتشعبة سوف نعرف كيف وقع والسادات فى الفخ الامريكى - الصهيونى ؟ وهل كان السادات عميلا امريكيا ام لا ؟

ام ياترى كان بهائيا خاصة دعوته المشبوهة لاقامة مجمع للاديان الثلاثة ؟ سوف نعرف مناورات السادات الاسلامية وهل كان يخدم الاسلام فعلا ام كان يضرب الاسلام ؟ سوف نعرف لماذا بلغت اوامر الاعتقال فى عهده الميمون اكثر من ١٩ الف معتقل كا ن بينهم ٢١٠٠ أثناء مظاهرات الطلبة سنة ٧١ - ٧٢ وكان بينهم ٦٨٠٠ أثناء مظاهرة الطعام سنة ١٩٧٧ وكان بينهم ٩٣٠٠ خلال أحداث ايلول الأسود ١٩٨١ ؟ وسوف نعرف الدور الرهيب الذى قام به كيسنجر ؟ وسوف نعرف لماذا وقفت فرقة الأمن الأمريكية التى كانت تحمى الزعيم المؤمن على بعد ٦٠ مترا من المنصة ولم تتحرك الا بعد ان تخلص الشعب المصرى من حاكمه ؟

وسوف نعرف اين ذهبت اموال الشعب المصرى ؟وسوف نعرف الامتيازات الخرافية التى التى حصل عليها أفراد اسرته خاصة زوجته واخيه وابناء وصهره واقاربه ؟؟ وسوف نعرف لماذا صدور القوانين المقيدة للحريات وقانون العيب و المدعى العام الاشتراكى وغيرها ؟

ان انور السادات ليس ملكا لاحد ولكنه ملك التاريخ .. وانه من الغباء ان نصدق اقوال كهنة معبد السادات التى تقول انه يجب دفن الماضى بكل ما فيه .. ونقول لهم ببساطة متناهية كيف نحيا حاضرنا اذا لم نستفيد من الماضى ؟

تبقى كلمة اخيرة

سوف يقال كالعادة لماذا لم نقول هذا كله - او بعضه - فى حياة انور السادات ؟ والاجابة على هذا غاية من السهولة اين كنا نستطيع قوله ؟ فى صحافة ملك الرئيس ؟ ام فى اذاعة لا عمل لها سوى تمجيد حياة الزعيم المؤمن ؟ ام فى تلفاز لا عمل له سوى اذاعة صور الرئيس واحاديثه واعياد ميلاده ام فى كتاب لا يمكن ان يصدر للناس لقراءته بل تتم مصادرته من احد الموظفين الصغار فى الرقابة ؟

اننا من فوق جريدة العرب ننادى كل العلماء والمثقفين والمفكرين والباحثين بوجوب تقديم كل ما يعرفونه بشأن فتح ملف انور السادات بل نخص بالنداء محمد حسنى مبارك رئيس مصر الآن وهو رجل شريف ووطنى ونظيف واذا عدنا الى المثل الانجليزى الشهير فانه لا غبار من ان تنبعث الروائح الكريهة وبعد ان نعرف الحقائق سوف تذهب الروائح الكريهة الى قاع التاريخ ..

فما رايكم اخوة العروبة ؟

معالى عبد الحميد حمودة